



اسم الموضوع : هسبريس

عنوان الموضوع : ثروة الفوسفات" تنتج تفاعلات في بلدان شمال إفريقيا والشرق الأوسط

تاريخ النشر : 01/04/2021

اسم الكاتب : مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

الموضوع :

الت ورقة بحثية نشرها مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية إن هناك مؤشرات تدل على تعاضم تأثير أعمال الصيانة والحماية والإنتاج والنقل والتصدير لمعدن الفوسفات في تفاعلات داخل وبين دول الشرق الأوسط. وأشارت الورقة إلى أن معدن الفوسفات هو مورد اقتصادي له انعكاسات سياسية؛ منها رفض دعوى جبهة البوليساريو المقدمة للمحكمة العليا في نيوزيلاندا ضد واردات الفوسفات المغربي، وعرقله حركة الاحتجاج "المناطقية" لإنتاج الفوسفات التونسي، وانطلاق مشروع تحويل الفوسفات الجزائري في نهاية مارس 2021، وتعزيز جاذبية الفوسفات السوري للاستثمارات المحلية والأجنبية للحد من تكلفة الاستيراد. كما تتجلى الانعكاسات السياسية المرتبطة بهذا المعدن في استحواذ روسيا على التنقيب واستخراج الفوسفات السوري ويعقود طويلة الأجل، وإعادة تأهيل منشآت الطاقة المتوقفة، وتقليص أحد مصادر تمويل تنظيم "داعش" من عائدات بيع الفوسفات السوري، وتواصل نقل الفوسفات السوري بواسطة الحرس الثوري عبر الحدود العراقية إلى إيران. وبحسب الورقة البحثية، فإن هناك اتجاها رئيسيا في الكتابات يشير إلى محورية تأثير المعادن في التفاعلات الدولية والإقليمية، وإن كان يركز بشكل رئيسي على دور النفط والغاز كمحركين للاقتصاد العالمي، في حين تتجاهل الكتابات تأثير الفوسفات، التي برزت أبعادها في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وفي المغرب وتونس والجزائر وسوريا والعراق وإيران بشكل خاص. الفوسفات المغربي أبرز تجليات هذا التأثير رفض دعوى البوليساريو ضد واردات الفوسفات المغربي، وهو ما قامت به المحكمة العليا في نيوزيلاندا في منتصف مارس الجاري ردا على الدعوى التي رفعتها جبهة البوليساريو ضد صندوق سيادي "نيوزلاندا سوبر فاند" بهدف توقيف واردات الفوسفات القادمة من الصحراء المغربية، حيث اتهمت الصندوق بـ"الاستثمار في واردات الفوسفات التي مصدرها أراضي محتلة في الصحراء"، وفقا لما أفادت به وكالة أنباء تابعة للجبهة، و"هو ما يتعين معه حماية الموارد الطبيعية بكل الوسائل المتاحة". وقد بررت المحكمة موقفها بأن الصندوق السيادي يتمتع بسلطة اتخاذ القرارات التي منحها له القانون، بما يعني في المقابل أنه ليس من صلاحية "جبهة البوليساريو" التدخل في قرارات الصندوق، الذي يعتبر أداة للدخار ويتبع الحكومة النيوزيلاندية؛ إذ تم استحداثه منذ سنوات لدعم معاشات التقاعد وتصل قيمة المبالغ المالية المتوافرة لديه أكثر من 44.5 مليار دولار. كما أن الصندوق يحظى بسمعة عالمية باعتباره عضوا في المنتدى العالمي للصناديق السيادية. ولعل قرار المحكمة العليا في نيوزيلاندا يمثل ضربة لجبهة البوليساريو. احتجاج تونسالتجلى الثاني يظهر في الاحتجاجات والاعتصامات الاجتماعية والإضرابات العمالية التي شهدتها بعض المناطق التونسية، وخاصة في محافظة قفصة بقصبة بالجنوب الغربي، والتي أدت إلى التأثير سلبا على قطاع الفوسفات؛ إذ تسببت في وقف الإنتاج خلال السنوات العشر الماضية على نحو أفقد تونس ميزة التصدير للأسواق العالمية، وخاصة الآسيوية والأوروبية والأمريكية واللاتينية. هذا فضلا عن تعثر توسيع مجالات الاستكشاف واستغلال مناجم جديدة للفوسفات على غرار الموجودة في منطقة صراورتان شمال غربي تونس. وأشارت الورقة البحثية إلى "فشلت الحكومات التونسية، سواء قبل الثورة أو بعدها، في إيجاد حلول مستدامة للتنمية والتشغيل في المناطق الطرفية، وبصفة خاصة في منطقة الحوض المنجمي التي تعرف بأوضاعها الاجتماعية الهشة وعدم القدرة على استيعاب مطالب المتعطلين عن العمل، الأمر الذي جعل مطالب التشغيل تتجه إلى شركة فوسفات قفصة. وقد أدى ذلك إلى تاجيج الوضع الاجتماعي والشعور بالغين من سكان تلك المناطق تجاه الدولة، وهو ما يهدد الثروة الوطنية المتعلقة بقطاع الفوسفات نظرا للخسائر المالية الناتجة عن تعطيل إنتاج هذا القطاع". مشروع جزائريوفي الجارة الجزائر، أعلن محمد عرقاب، وزير المناجم، في تصريح صحافي بتاريخ 27 أكتوبر الماضي، عن انطلاق مشروع تحويل الفوسفات في مختلف ربوع الوطن، نهاية مارس 2021؛ إذ إن الحكومة تتبنى استراتيجية جديدة للبحث عن الشراكة الأجنبية في مشروع تحويل الفوسفات انطلاقا من منجم بلاد الحدية في بئر العائر جنوب تبسة، بالنظر لضخامة التمويل والبحث عن أسواق عالمية للتصدير، وهو ما يشير إلى تغيير استراتيجية الحكومة خلال حكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة بتعزيز الشراكة مع الصين. سوريا وروسياوفي سوريا، أطلقت وزارة النفط والثروة المعدنية خطة مرحلية خلال الفترة القادمة تتمثل في إحلال صناعات جديدة تعتمد على وجود الخامات الأساسية في الأراضي السورية، الأمر الذي يساهم في خفض فاتورة الاستيراد من ناحية وإعادة العمل في منشآت دمرها تنظيم "داعش" وتأهيلها على أسس جديدة من ناحية أخرى، خاصة في ظل الحصار العالمي المفروض على النظام السوري. ويتمتع الفوسفات السوري بمكانة محورية في الأسواق العالمية؛ إذ يعد الثاني بعد الفوسفات المغربي الذي يحظى بمواصفات ممتازة، وهو ما يفسر مصادقة مجلس الشعب السوري في مارس 2018 على اتفاق بين المؤسسة الحكومية للجيولوجيا والثروة المعدنية وشركة "ستروي ترانس غاز" الروسية، أعطى الأخيرة حق الاستثمار لمدة 50 سنة في مناجم تدمر-البادية السورية، أكبر المناجم في سوريا. وتحصل الشركة الروسية بموجب الاتفاق على 70 في المئة من الإنتاج، فيما تبلغ حصة النظام 30 في المئة مقابل تسديد قيمة أجور الأرض والتراخيص وأجور ونفقات إشراف المؤسسة والضرائب والرسوم الأخرى. تسييس الفوسفاتخلصت الورقة البحثية إلى أن معدن الفوسفات يعبر عن تفاعلات جارية في الشرق الأوسط، سواء على صعيد التطورات الداخلية أو العلاقات الإقليمية أو التأثيرات الدولية، وهو ما برز جليا خلال الأعوام القليلة الماضية. وذكر المركز البحثي أن عدم الاستقرار الحكومي في تونس واستمرار الاحتجاجات الفئوية أدت إلى عرقلة إنتاج الفوسفات في جنوب البلاد؛ بحيث لم تعد تونس على خريطة الفاعلين الدوليين الرئيسيين، بل خسرت 6.7 مليارات دولار على مدى الأعوام الستة 2014-2020، على حد تعبير مروان العباسي، محافظ البنك المركزي التونسي، في تصريحات بتاريخ 7 فبراير 2020. وبناء عليه، صار الفوسفات التونسي "ثروة مهددة". كما أدى طول أمد الحرب في سوريا إلى التأثير على مكانة الفوسفات السوري في الأسواق العالمية، وتعزيز هيمنة موسكو على قطاع الطاقة والفوسفات على حساب طهران في الداخل السوري. ويعتبر الفوسفات أيضا أحد الموارد الاقتصادية التي يعتمد عليها في مرحلة إعادة الإعمار بسوريا من حيث كونها مصدرا للدخل القومي من العملة الصعبة بعد التصدير، وتوفير فرص عمل عديدة. علاوة على ذلك، تراجعت سيطرة التنظيمات الإرهابية على مورد الفوسفات في سوريا والعراق، في حين استمرت الهيمنة للمليشيات المسلحة والجيش الموازية. المصدر: هسبريس